

التكامل الاقتصادي الاوراسي وإفاقه المستقبلية

The integration of the Eurasian Economic Union in the international system and the prospect of the future

م.م عمر سلمان جاسم
كلية العلوم السياسية/ جامعة النهرين
Omar.salman@nahrainuniv.edu.iq
م.م. مصطفى حمادي ابراهيم
الجامعة المستنصرية كلية العلوم السياسية

المستخلص

انشغل الاتحاد الاقتصادي الاوراسيوي بعد انتهاء الحرب الباردة في ترتيب شؤونه الداخلية في ما كانت الولايات المتحدة أخذة بالتوسع بعد حرب الخليج الاولى وترسيخ المزيد من سيطرتها الاقتصادية والعسكرية والسياسية، يتوقف الحديث عن النظام الاقتصادي الدولي من حيث التطورات الاقتصادية والمؤسسية، ففي نهاية الحرب العالمية الثانية وبالرغم من استمرار التاريخ لانقطاع فيه كانت هذه الحرب فاصلا رئيسا فقد تعرض ذلك النظام لتغيرات عميقة حيث مر بمرحلة انتقالية مضطربة خلف نظام اقتصادي يتسم بالتذبذب والتدهور. وبالرغم من ذلك فانه لم يمنع من وجود تحولات على الصعيد الدولي تحدث تغيير في منظومة النظام الاقتصادي الدولي، سواء ما كان منها على المستوى الداخلي او على المستوى الخارجي، ولعل ابرز هذه التحولات ظهور بعض المنظمات والتكتلات او حتى الاتفاقيات والاتحادات الاقتصادية، وبرزها الاتحاد الاقتصادي الاوراسي الذي تعول عليه روسيا الاتحادية في ازدهار علاقاتها الاقتصادية مع الجمهوريات السوفياتية السابقة وتشكيل كتل اقتصادي يساعد في مواجهة التحديات وهذا بدوره يجعل النظام الدولي يخضع لتحولات ربما تؤدي الى تغيير في هيكلته، الذي يدفعنا الى عرض وطرح الاحتمالات للنظام الاقتصادي الدولي الجديد الذي من المتوقع ان يؤول إلية في المستقبل.

الكلمات المفتاحية: التكامل – الاتحاد الاقتصادي – النظام الدولي – المستقبل .

Abstract

After the end of the Cold War, the Eurasian Economic Union was busy arranging its internal affairs while the United States was expanding after the first Gulf War and consolidating more of its economic, military and political control.

It stops talking about the international economic system in terms of economic and institutional developments, At the end of World War II, and despite the continuation of history for a break in it, this war was a major watershed, That system was subjected to profound changes as it went through a turbulent

transitional phase behind an economic system characterized by fluctuation and deterioration.

Despite this, it did not prevent the existence of transformations at the international level that bring about a change in the system of the international economic system, whether at the internal level or at the external level. Perhaps the most prominent of these transformations is the emergence of some organizations and blocs or even agreements and economic unions and others, and the Eurasian Economic Union highlighted it On which the Russian Federation depends in the prosperity of its economic relations with the former Soviet republics and the formation of an economic bloc that helps in facing challenges, and this in turn makes the international system subject to transformations that may lead to a change in its structure, which prompts us to present and put forward the possibilities of the new international economic system that is expected to lead to it In the future.

Key words: integration - economic union - international system - the future.

مقدمة

عرفت شعوب العالم على مدى تاريخ البشرية الطويل على ظواهر للتعاون والتقارب، واسواق مشتركة ومفتوحة، إلا أن التكامل كظاهرة اقتصادية منتظمة ومتعددة الأبعاد بما فيها السياسية والعسكرية والأمنية، هي نتاج حديث استتبع مخرجات الحرب العالمية الثانية، وفي أوروبا على وجه الخصوص.

أن تجربة دول الاتحاد الاقتصادي الأوراسيوي في التكامل، تعود إلى مرحلة ما بعد تفكك الاتحاد السوفيتي عام ١٩٩١م، وقد ساندت أوضاع هذه الدول في بعدها الجغرافي والثقافي والديموغرافي، وربما التقارب في الرؤى السياسية بين هذه الدول، أذ تعد أسباب رئيسة لتشكيل الاتحاد وتعميق علاقات التكامل بين دوله، ويتطلع إلى مزج جهود جماعات المصالح والنخب ورجال الأعمال والأحزاب السياسية، لتمتين قواعد هذا التكامل وتثبيت دعائمه، فيما جاءت الرغبة من الدول المنضوية في الاتحاد لأسباب عدة منها؛ مواجهة الظروف التي نتجت عن انهيار الاتحاد السوفيتي، فيما يخص أمن الإقليم من جهة، والحاجة لإصلاحات شاملة في المجالات الاقتصادية والاجتماعية والتنمية البشرية، ومواجهة الضغوط الدولية وبخاصة المحاولات الأوربية، الرامية إلى إلحاق بعض الدول بها، والتمدد لحلف شمال الاطلسي (الناتو)، شرقاً، والذي يرغب في التواجد على تخوم روسيا وحدود الصين، والاستفادة من الاتحاد الاقتصادي لرفع القدرة التنافسية لمنتجات دول الاتحاد ومطابقتها للمعايير الدولية، مما يسهل دخولها إلى الاسواق العالمية، مواجهة اشتراطات ضغوطات

صندوق النقد الدولي والبنك الدولي لمنح القروض والمنح، وعلى الرغم من هذه الاهداف التي تعمل دول الاتحاد للوصول إليها، إلا أنها ظلت تواجه تحديات كبيرة، سواء فيما يخص الاتحاد الاقتصادي والمتمثلة بعدم اكتمال مؤسساته، أو تمسك بعض اعضاءها بموضوعة السيادة والاستقلالية، فضلاً عن الاختلالات في الهياكل الاقتصادية لدول الاتحاد، وحساسيتها للأوضاع المالية والنقدية العالمية، نتيجة الاعتماد على الموارد الطبيعية الخام لتمويل موازنتها.

اولا : اهمية البحث

تكمن أهمية البحث في ان النظام الاقتصادي الدولي يتميز بالتحولات والحركية وفقاً لقدرة الفاعلين على الحركة داخل هذا النظام، ولذلك فإن هناك تنافسية بين القوى الفاعلة فيه المتمثلة في روسيا من جهة والولايات المتحدة الأمريكية من جهة أخرى، وإن نشوء الاتحاد الاقتصادي الاوراسي بقيادة روسيا يمثل تغير هيكل النظام الاقتصادي الدولي.

ثانيا: اهداف البحث

يهدف البحث في تحديد الاحتمالات المستقبلية التي من الممكن ان يؤول اليها النظام الاقتصادي الدولي في ظل تأسيس الاتحاد الاقتصادي الاوراسي وذلك من خلال التعددية في النظام الاقتصادي الدولي بصورة تكتلات (الاتحاد الاقتصادي الاوراسي)، وإمكانيات الاتحاد الاقتصادي الاوراسي في النظام الدولي.

ثالثا: فرضية البحث

ينطلق البحث من فرضية أساسية مفادها كلما تمكن الرئيس الروسي (فلاديمير بوتين)، من تعزيز عامل الثقة لدى صناع القرار في الدول المنضوية داخل الاتحاد الاوراسي كلما دفع ذلك الى تطوير وتقدم الاتحاد الاقتصادي الاوراسي وتطور وتوسع يضم دول أخرى الية وبالتالي سيكون له دور ومكانة في الاقتصاد العالمي مستقبلاً.

رابعا: منهجية البحث

لغرض اثبات فرضية البحث فقد تم اعتماد المنهج الاستنباطي من خلال الانطلاق من ثوابت واقعية للتحولات الاقتصادية التي طرأت على النظام الاقتصادي الدولي الجديد، كما تم اعتماد الاسلوب الكمي والوصفي والتحليلي للمتغيرات الاقتصادية الدولية، فضلاً عن الاسلوب الاستشرافي لدراسة الافاق المستقبلية للاتحاد الاقتصادي الاوراسي في النظام الدولي .

المحور الاول: الاطار المفاهيمي والنظري للتكامل.

اولاً: مفهوم التكامل

بدأ استخدام مصطلح التكامل عام ١٦٢٠م، في قاموس أكسفورد— Oxford الانجليزي وتعريفه (جعل الأجزاء المتفرقة كلاً متكاملًا)^(١)، ويشار إلى إن التكامل كلمة مأخوذة من كلمة (integration) التي تعني دمج في اللاتينية الأصل، وهي تعني تجمع الاشياء لتؤلف شكلاً واحداً، أما التكامل واقعياً فهو يعني (الحالة التي لا يبقى فيها تمييز بين الدول الداخلة في التكامل)^(٢)، وفي اللغة الإنجليزية اشتق هذا اللفظ (Integer)، الذي يعني الشيء المترابك عضوياً في كل لا يتجزأ، ويدخل التكامل في مجالات عديدة منها السياسية، الاقتصادية، الاجتماعية، والأمنية^(٣).

وعليه فالتكامل يعني عملية توحيد أجزاء مختلفة في كل واحد، أو أنه (تجميع عدة عناصر منتشرة لتكوين كل واحد جديد وكبير، لتقوية كل موجود وغير مترابط)^(٤)، وهنا تجدر الإشارة إلى أن الاقتصاديين يستخدمون مصطلح التكامل لنقل معنى التعبير الإنجليزي (Integration)، إذ إن التكامل هو عملية التقارب الفعال والاندماج والتكيف المتبادل للنظم الاقتصادية الوطنية، في سياق التنظيم الذاتي القائم على أساس الاتفاقيات السياسية والاقتصادية، التي اتفقت عليها الدول المنضوية في التكامل.

يختلف الباحثون في تعريفهم للتكامل وبخاصة الاقتصادي منه، باختلاف الزاوية التي ينطلق منها كل باحث في معالجته لظاهرة التكامل، ويعزى أول استخدام لاصطلاح التكامل الاقتصادي في السنوات ما بين ١٩٣٠ - ١٩٤٠م، عند الإشارة إلى الحالة التي تم فيها تجميع اقتصادات عدة في مجموعة اقتصادية كبيرة، حيث يعرفه الاقتصادي بيلا بالاسا بأنه (عملية وحالة، فبوصفه عملية فإنه يشمل الإجراءات والتدابير التي تؤدي إلى إلغاء التمييز بين الوحدات المنتمية إلى دول قومية مختلفة، وأما كونه حالة، فإنه يتمثل في انتفاء مختلف صور التفرقة بين الاقتصادات القومية)^(٥).

ثانياً: مراحل تأسيس الاتحاد الاقتصادي الاوراسيوي

يفترض قيام أي كتلة اقتصادية عمل كبير فيما يخص التنظيمات والقوانين والاتفاقات، فضلاً عن التقارب الكبير في الرؤى والتوجهات صوب بلوغ مستويات متقدمة من الشراكة الاقتصادية، ما بين

(١) The Oxford Dictionary VII.C. (Oxford: Clarendon Press, 1922-1970)

(٢) Bela, blassa, The Theory of Economic integration, D.lrwin Homewood, 1961, p.1.

(٣) سامي عفيفي حاتم، التجارة الخارجية بين التنظير والتنظيم، الدار المصرية اللبنانية، ط ٢، القاهرة، ١٩٩٤، ص ٢٢٢.

(٤) جاسم بن محمد القاسمي، آفاق التنمية والتكامل الاقتصادي بين دول شبه الجزيرة العربية، مؤسسة شباب الجامعة، الاسكندرية، ١٩٩٩، ص ٦٥.

(٥) بيلا بلاسا، نظرية التكامل الاقتصادي، ترجمة رشيد البراوي، دار النهضة العربية، القاهرة، ١٩٦٤، ص 10.

دوله تمهيداً للانتقال السلس نحو الاتحاد الاقتصادي المراد قيامه، ولهذا لم يختلف الاتحاد الاوراسي، عما دأبت عليه التكتلات الاقتصادية التي اقيمت في مختلف اصقاع الارض، لهذا يمكن تتبع مستويات التقدم في الاتحاد منذ طرح فكرته الأولى، وعلى النحو الآتي:

أ- رابطة الدول المستقلة

كانت في مدينة بريستكانت الخطوة الأولى لتعزيز وتطوير العلاقات، وخلق فضاء اقتصادي موحد لتأسيس رابطة الدول المستقلة في (٨ كانون الثاني ١٩٩١م)، عندما تم التوقيع على اتفاقية بيلافيشا لتشكيل رابطة الدول المستقلة، استناد إلى التاريخ المشترك والعلاقات التاريخية للشعوب، لتطوير علاقاتهما على أساس الاعتراف المتبادل واحترام سيادة الدولة^(١).

وتكرست جهود دول الرابطة في معظمها للقضايا التنظيمية، ففي الاجتماع الأول لرؤساء رابطة الدول المستقلة، الذي في عُقد (٣٠ في كانون الثاني ١٩٩١م) في مينسك، تم التوقيع على الاتفاقية الانتقالية بشأن مجلس رؤساء الدول ورؤساء مجلس حكومات الدول المستقلة، والتي نصت على الهيئة العليا للرابطة، ومجلس رؤساء الدول وأن لكل دولة صوتاً واحداً، ويتم اتخاذ القرارات بالإجماع، وتم الانتهاء من المرحلة التنظيمية في (٢٢ كانون الثاني عام ١٩٩٣م)، عندما تم اعتماد ميثاق رابطة الدول المستقلة في مينسك، الذي يعد الوثيقة الرئيسية لها^(٢).

وفي (٢٤ ايلول ١٩٩٣م) جرى التوقيع على معاهدة إنشاء الاتحاد الاقتصادي، التي وضعت فكرة تشكيل منطقة التجارة الحرة المتعددة الأطراف في رابطة الدول المستقلة، فاتفاقية التجارة الحرة أريد لها أن تزيل العديد من الحواجز التجارية، وبما يحفز من زيادة المبادلات التجارية، وخلق شروط مناسبة لتحقيق النمو الاقتصادي في دول الرابطة^(٣).

وأدراكاً للمخاطر التي تمر بها هذه البلدان، وقع في (١٥ نيسان ١٩٩٤م) وقع رؤساء أذربيجان، أرمينيا، بيلاروسيا، جورجيا، كازاخستان، قيرغيزستان، مولدافيا، روسيا، طاجيكستان، أوزبكستان، وأوكرانيا على اتفاقية منطقة التجارة الحرة، التي تعد أطراً قانونياً متعدد الأطراف للتجارة الإقليمية بشروط تفضيلية، يمكنها بلوغ نظام تجارة حرة

(١) E. Yu. Vinokurov, D. A. Korshunov, Eurasian Economic Union. (Center for Integration Studies of the EDB). St. Petersburg: EDB Center for Integration Studies, 2017, p.p 19-296.

(٢) قرار مجلس رؤساء دول كومنولث الدول المستقلة (بشأن ميثاق كومنولث الدول المستقلة)، ٢٠٠٩/١/١٢، للمزيد ينظر الى الرابط: <http://cis.minsk.by/reestr/ru/index.html#reestr/view/text?doc=186>

(٣) ريا نوفوستي واليكسي بانوف، منطقة التجارة الحرة في بلدان رابطة الدول المستقلة، ٢٠٠٩/٤/١٥، للمزيد ينظر الى الرابط: <https://ria.ru/economy/20090415/168192821.html>

متعدد الأطراف بشكل واسع، ولعل نور سلطان نزار باييف رئيس كازاخستان، اول من اشار لفكرة تشكيل الاتحاد الأوراسي، عندما تحدث في جامعة موسكو الحكومية في (٢٩ آذار ١٩٩٤م)، مشيراً إلى أن تطور الفضاء ما بعد السوفيتي يحدده اتجاهان^(١):

الأول: بناء دولة وطنية.

الثاني: الحاجة إلى التكامل

لذلك يعد الاتحاد الاقتصادي الأوراسي، هو أعلى شكل من أشكال التعاون المبني على أساس المساواة والمصالح المتبادلة، مع الحفاظ غير المشروط على سيادة وسلامة أراضيها وحرمة حدودها، وهذا ساهم في التوقيع عام (١٩٩٩م) من قبل رؤساء أذربيجان وأرمينيا وبيلاروسيا وجورجيا وكازاخستان وقيرغيزستان ومولدوفيا وروسيا وطاجيكستان وأوزبكستان وأوكرانيا، على بروتوكول بشأن التعديلات والإضافات إلى اتفاقية التجارة الحرة، كوثيقة إطار يمكن أن تتكيف مع تشريعات كل دولة، وبذلك حل نظام التجارة الحرة متعددة الأطراف محل نظام التجارة الحرة الثنائي، وترتب عليه إلغاء جميع الرسوم والضرائب والقيود على الواردات بين الدول الأعضاء في اتفاقية التجارة الحرة^(٢).

في (٢٤ كانون الثاني ٢٠٠٦م)، وفي الاجتماع الاستثنائي للمجلس المشترك بين الدول الأعضاء في المجموعة في سانت بطرسبرغ، تم توقيع بروتوكول حول انضمام أوزبكستان إلى المجموعة، وفي قمة مينسك لدول المجموعة من العام نفسه، تقرر مواصلة العمل على تشكيل الاتحاد الجمركي على أساس المجموعة، مع مراعاة التطورات في المشروع المقترح بتشكيل الفضاء الاقتصادي الموحد بين دول المجموعة.

ويتضح من كل الترتيبات إن هدفي إنشاء السوق المشتركة والفضاء الاقتصادي الموحد متطابقين، لذلك في (٢٠٠٦م) قرر المجلس المشترك من حيث المبدأ، إنشاء الاتحاد الجمركي بين دول ثلاث فقط مستعدة لذلك، هي بيلاروسيا وروسيا وكازاخستان، تتبعها قيرغيزستان وطاجيكستان عند اكتمال جاهزية اقتصاداتها، وفي (٢ تشرين الثاني ٢٠٠٦م) صادق البرلمان الكازاخستاني على بروتوكول اتفاقية بين حكومات روسيا وبيلاروسيا وكازاخستان وقيرغيزستان وطاجيكستان على السفر المتبادل من دون تأشيرة دخول.

(١) E. Yu. Vinokurov, op.Cit , p.p 22-296.

(٢) اجتماع رؤساء دول الاتحاد الأوراسي في استانا، التسلسل الزمني للتنمية، ١٠ أكتوبر ٢٠٠٠، للمزيد ينظر إلى الرابط: http://www.eaeunion.org/upload/iblock/006/1994_11.jpg

في (٥ تشرين أول ٢٠٠٧)، وافق مجلس رؤساء الدول الأعضاء في رابطة الدول المستقلة، على مبادئ مواصلة تطوير رابطة الدول المستقلة، وعلى خطة الأنشطة الرئيسية لتنفيذ هذا المبادئ، والتي تتمثل بالتالي^(١):

- ١- الانتهاء من تطبيق نظام التجارة الحرة الشامل.
 - ٢- تطوير التجارة الثنائية، وإلغاء القيود والحواجز القائمة من نظام التجارة الحرة.
 - ٣- تطوير خطط استخدام موارد الطاقة وخدمات النقل.
 - ٤- تطوير التعاون في مجال النقل، بما فيه تشكيل شبكة من ممرات النقل الدولية في فضاء الرابطة.
 - ٥- القضاء على تأثير الحواجز المالية والإدارية الوطنية في تنفيذ النقل الدولي للبضائع وغيرها.
 - ٦- خطة العمل لتشكيل الاتحاد الجمركي خلال ثلاث سنوات، وهي هيئة فوق وطنية، حصلت روسيا فيها على (٥٧٪) من الأصوات، بينما حصلت كازاخستان وبيلاروسيا نسبة (٢١,٥٪) لكل منهما.
- في (٢٠٠٩) بدأت لجنة الاتحاد الجمركي العمل، وتم تأسيس صندوق مكافحة الأزمات في المجموعة، ومركز التكنولوجيا العالية، ووقعت مجموعة الوثائق التي تشكل الأساس القانوني للاتحاد الجمركي الثلاثي بين بيلاروسيا وكازاخستان وروسيا الاتحادية، وقد تم منح المحكمة الخاصة بالمجموعة وظائف لتسوية النزاعات في إطار الاتحاد الجمركي، وتمت المصادقة على خطة العمل في مجال الامن الغذائي، وإنشاء أنظمة الابتكار الخاصة بالمجموعة^(٢).

ب- الاتحاد الجمركي

تم التوصل في قمة المجموعة الاقتصادية الأوراسية في العاصمة الروسية موسكو في (كانون أول ٢٠١٠) إلى اتفاق بشأن إنشاء الاتحاد الاقتصادي الأوراسيوي، على أساس الفضاء الاقتصادي المشترك من بيلاروسيا وكازاخستان وروسيا، واعتمدت (١٧) معاهدات دولية تمثل الأساس لإطلاق الفضاء الاقتصادي الموحد^(٣)، وفي (تشرين أول ٢٠١١) وقع قادة دول الاتحاد الجمركي إعلاناً بشأن التكامل الاقتصادي الأوراسيوي، والذي أعلن فيه الانتقال إلى المرحلة التالية من التكامل، وهو بناء إمكانات الفضاء الاقتصادي الموحد، كما وقع الرؤساء على المعاهدة الخاصة

(١) Kashkin S.Yu., Chetverikov A.O. - Law of the Eurasian Economic Union: textbook / executive editor S.Yu. Kashkin. Moscow: Prospect, 2016, p24.

(٢) Ibid, p26

(٣) Kashkin S.Yu., op.Cit , p25.

باللجنة الاقتصادية الأوراسيوية، كما تم اتخاذ قراراً ببدء المفاوضات بشأن انضمام جمهورية قيرغيزستان إلى الاتحاد الجمركي^(١).

ووقع الرئيس الروسي ديمتري ميدفيديف، ورئيس بيلاروسيا الكسندر لوكاشينكو، فضلاً عن رئيس كازاخستان نور سلطان نزار باييف في (١٨ تشرين أول ٢٠١١) في موسكو، وثائق المرحلة المقبلة من التكامل، وهي^(٢):

١- إعلان بشأن التكامل الاقتصادي الأوراسيوي.

٢- إنشاء اللجنة الاقتصادية الأوراسيوية.

٣- اقرار اللوائح الخاصة بعمل اللجنة الاقتصادية الأوراسيوية.

وأشار إعلان التكامل الاقتصادي الأوراسيوي إلى الانتقال إلى المرحلة التالية من التكامل، وهي بناء فضاء اقتصادي مشترك قائم على قواعد ومبادئ منظمة التجارة العالمية، وهو مفتوحاً لانضمام دول أخرى، وأن الهدف النهائي من التكامل، هو إنشاء الاتحاد الاقتصادي الأوراسيوي بحلول عام (٢٠١٥)، وتضمن الاعلان عن اعداد مشروع وثيقة أساسية جديدة، هي معاهدة الاتحاد الاقتصادي الأوراسيوي، على أن تكون جاهزة قبل (١ أيار ٢٠١٤)، وعلى وفق ذلك بدأ العمل بمرحلة الفضاء الاقتصادي المشترك في (١ كانون الثاني ٢٠١٢)، على أراضي الدول الثلاث في الاتحاد الجمركي، والتي تعد نواة المجموعة الاقتصادية الأوراسيوية، بهدف تهيئة الظروف لتنمية مستقرة وفعالة في اقتصادات الدول المشاركة وتحسين مستويات المعيشة، وبهذا دخلت المعاهد الدولية الخاصة بتشكيل الإطار القانوني للفضاء الاقتصادي الموحد بين بيلاروسيا وكازاخستان وروسيا حيز القوة القانونية، والتي تهدف لتحرير حركة السلع والخدمات ورأس المال والعمالة، وبهدف التنفيذ الكامل للحريات الأربعة، تم اعتماد أكثر من (٥٠) وثيقة، والتبديأت اللجنة الاقتصادية الأوراسيوية ومقرها موسكو عملها لتنفيذها ابتداءً من (شباط ٢٠١٢) ^(٣).

ت- إنشاء الاتحاد الاقتصادي الأوراسيوي

تم توقيع اتفاقية إنشاء الاتحاد الاقتصادي الأوراسيوي في أستانا في (٢٩ أيار ٢٠١٤)، ودخلت الاتفاقية حيز التنفيذ في (١ كانون الثاني ٢٠١٥)، فيما سبق وأعلن الرئيس الأرمني سيرج

(١) احمد سيد حسين، دور القيادة السياسية في إعادة بناء الدولة (روسيا في عصر بوتين)، الطبعة الأولى، بيروت، مركز دراسات الوحدة العربية، ٢٠١٥، ص ٣٩٧.

(٢) Kashirkina A.A., Morozov A.N. Russia, the Eurasian Economic Union and the World Trade Organization: Monograph. — Moscow: Institute of Legislation and Comparative Law under the Government of the Russian Federation: INFA - M, 2015. P.p 139-295.

(٣) ماريّا جولوبكوفا (سان بطرسبرج)، اعلن سيرجي ناريشكين عن انشاء البرلمان الاوراسي، العدد ٤٠، ٢٠٢٤ / ٢٠١٢، للمزيد ينظر الى الرابط : <http://www.rg.ru/2012/02/24/parlament.htm>

سرکسیان، أن بلاده تعتزم الانضمام إلى اتفاقية الاتحاد قبل (١٥ تموز ٢٠١٤)، بينما توقع الرئيس القرغيزي ألامازبيك أتامباييف توقيع اتفاقية الانضمام قبل نهاية عام ٢٠١٤^(١).

وقع الرئيس الروسي فلاديمير بوتين قانوناً بشأن التصديق على اتفاقية الاتحاد الاقتصادي الأوراسيوي في (٥ تشرين أول ٢٠١٤)، بينما وقع الرئيس بيلاروسيا الكسندر لوكاشينكو قانون التصديق في (٩ تشرين أول ٢٠١٤) ووقع رؤساء الدول الأعضاء في الاتحاد اتفاقاً حول انضمام أرمينيا إلى الاتحاد في (١٠ تشرين أول ٢٠١٤)، ولابد من الإشارة إلى أن عملية انضمام قيرغيزستان إلى الاتحاد الجمركي والاتحاد الاقتصادي الأوراسيوي، جاءت في ظل الرغبة التي أبداهها الرئيس القرغيزي ألامازبيك أتامباييف، وسعيه لتوقيعها قبل نهاية عام (٢٠١٤)^(٢)، والتي ساندتها اعتماد برلمان قيرغيزستان عدداً من القوانين اللازمة للدخول المبكر في الاتحاد، في اجتماع المجلس الاقتصادي الأوراسيوي الأعلى في (٢٣ كانون أول 2014)، تم التوقيع على اتفاقاً بشأن انضمام قيرغيزستان إلى الاتحاد، وتم الانتهاء من إجراءات انضمام قيرغيزستان إلى الاتحاد الاقتصادي الأوراسيوي، لتصبح عضواً كامل العضوية في الاتحاد في (١٢ اب ٢٠١٥) وبموازاة ذلك صادق البرلمان الأرمني على اتفاقية انضمام بلاده إلى الاتحاد في (٤ كانون أول ٢٠١٤)^(٣)، وعلى وفق ذلك بات العمل بالاتحاد الاقتصادي الأوراسيوي لجمهورية كازاخستان وجمهورية بيلاروسيا وروسيا الاتحادية، اعتباراً من (١ كانون الثاني ٢٠١٥)، فيما انضمت جمهورية أرمينيا إلى الاتحاد في (٢ كانون الثاني ٢٠١٥)، وأصبحت جمهورية قيرغيزستان عضواً كامل العضوية في الاتحاد في (١٢ اب ٢٠١٥)، ولما لم يكن الاتحاد الاقتصادي الأوراسيوي مقصوراً على دول الاتحاد السوفيتي السابقة، فقد أقر الاتحاد اتفاقية بشأن إنشاء منطقة تجارة حرة مع فيتنام في (٢٩ أيار ٢٠١٥)، وهذه هي الاتفاقية الدولية الأولى بشأن شروط التجارة التفضيلية، التي أبرمها الاتحاد مع طرف ثالث، وتتضمن الاتفاقية شروطاً لتحرير التعريفات الجمركية على التجارة في البضائع بين دول الاتحاد وفيتنام وتخفيضها، كما طلب رئيس وزراء سوريا قذافي جميل انضمام بلاده إلى الاتحاد الاقتصادي الأوراسيوي.

(١) ریا نوفوستي وسیرجي جونيف، رئیس قیرغیزستان یطلب اعداد مسودة اتفاقية للانضمام الى الاتحاد الاقتصادي الأوراسي، 10/10/2014، للمزيد: <https://ria.ru/world/20141010/1027808495.html>

(٢) المصدر نفسه.

(٣) عابدة دجوماشيفا، تسلم نزارباييف وثيقة عن انضمام جمهورية قيرغيزستان إلى الاتحاد الاقتصادي الأوراسي لتوقيعها، ١٠ / أغسطس / ٢٠١٥ : للمزيد ينظر إلى الرابط التالي <https://www.vb.kg/?lable=95>

المحور الثاني: ثقل الاتحاد الاقتصادي الاوراسي في ميزان النظام الدولي

تزخر دول الاتحاد الاقتصادي الاوراسيوي بإمكانات كبيرة، فضلاً عن تنوع هياكلها الاقتصادية (صناعة، موارد طاقة، زراعة، سياحة، موارد بحرية، خدمات وغيرها)، وتحتضن هياكل وبنى تحتية كبيرة الأغلب منه تمت توريثه من عهد الاتحاد السوفيتي السابق، كما أن مواردها البشرية مؤهلة تأهيلاً عالياً بفضل نظم التعليم التي إتاحتها المراحل السابقة، وحافظت على ايقاعها لاحقاً، وقد شكل الانفتاح الذي حظيت به بعد عام (١٩٩١)، عاملاً على تواصلها مع المحيط الدولي، وهو ما وفر فرص الاستزادة من إمكانات دول العالم الأخرى العلمية والتكنولوجية.

اولاً: الإمكانيات الطبيعية والبشرية لدول الاتحاد الاوراسيوي

تم إنشاء الاتحاد الاقتصادي الأوراسيوي بهدف تعزيز الاقتصادات الوطنية وزيادة مساهمات الدول الأعضاء في الاقتصاد العالمي، شريطة تحقيق أربع حريات هي حركة السلع والخدمات والتمويل والعمالة، أن أنشاء الاتحاد تزامن مع فترة عدم الاستقرار الاقتصادي العالمي، وكذلك مع التغيرات الجيوسياسية في أوراسيا، والتي أثرت على الوضع داخل هذه الدول، لذا أصبحت مشاركة الدول الأعضاء في مشروع التكامل الاوراسيوي مسألة ملحة^(١).

أ- الموارد البشرية

من حيث السكان فإن عدد سكان دول الاتحاد أكثر من (١٨٢ مليون شخص، أي ٢,٥٪) من سكان العالم، وتعد روسيا أكبر دول الاتحاد سكاناً، إذ يصل عددهم إلى (١٤٦,٨) مليون شخص، ويشكلون ما نسبته (٨٠,٤٪) من سكان الاتحاد^(٢)، إن روسيا تحتل المرتبة التاسعة في العالم من حيث عدد السكان، لكن نظراً لمساحتها الكبيرة جداً، فهي ذات كثافة سكانية منخفضة نسبياً، وهم غير موزعين بالتساوي، إذ يعيش (٦٩٪) من الروس في الجزء الأوروبي من روسيا، والتي تمثل (٢١٪) من الأراضي الروسية، مما يجعل هذا الجزء من روسيا الأكثر كثافة سكانياً (٢٧ نسمة لكل كيلومتر مربع)، أما الجانب الآسيوي فيعيش فيه ثلاث أشخاص لكل كيلو متر مربع^(٣)، عدد النساء في روسيا أكبر من عدد الرجال، معظم سكان روسيا يعيشون في المناطق الحضرية ويمثلون (٧٥٪) من

(١)Kuzmina E.M. Economic Development of the EAEU Countries and Prospects for Economic Integration until 2025 RIAC, Moscow, June. 2017.p3.

(٢)Krylov P.M. Economic Geography of Russia - Rostov-on-Don: Phoenix, 2016 –p.p57-334.

(٣) Republican Unitary Enterprise "Belkartografiya" - Caucasus, [Maps] - Minsk: Belkartografiya, 2014 - 1 map (2 sheets).

السكان، ويعيش في (١٥) مدينة مليون شخصاً في كل منها^(١)، ويعيش في روسيا (٢٠٠) قومية، لكن الغالبية العظمى منهم يمثلون القومية الروسية (٨١٪)، ويشكل الروس في بعض الجمهوريات مثل الشيشان وداغستان أقل من (٥٪) من السكان^(٢)، وبرغم من تسارع وتيرة التنمية في روسيا بعد انهيار الاتحاد السوفياتي، لكن في عام (٢٠١٣) وللمرة الأولى منذ عام (١٩٩١) تجاوز معدل المواليد معدل الوفيات، ويتراوح معدل الولادة في روسيا بين (٧،١-٨،١٪)، في حين دخلت روسيا قائمة الدول العشر التي لديها أقل نسبة من عدد الأشخاص في سن العمل، والمؤهلين لتعويض المتقاعدين^(٣).

ويبلغ عدد سكان كازاخستان (١٨،٢) مليون نسمة، أي ما يعادل (٩،٦٪) من سكان دول الاتحاد، هذا ما يجعل كازاخستان ثاني دولة من حيث عدد السكان في دول الاتحاد، وتحتل كازاخستان المرتبة (٦٣) بين دول العالم من حيث عدد السكان، أما الكثافة السكانية فتشكل (٦٤،٦) نسمة لكل كيلومتر مربع، وهو ما يعني أن كازاخستان هي واحدة من أقل الدول كثافة سكانية، ويكون الكازاخستانيون الجزء الأكبر من السكان ونسبة (٦٧،٥٪)، والروس (ما يقارب من ٢٠٪)، ويشكل السكان في المدن نسبة (٥٨٪)، بينما في المناطق الريفية يمثلون (٤٢٪)، واللغة الأكثر استعمالاً في كازاخستان هي الروسية (٩٥٪ من السكان)، بينما اللغة الكازاخية تستخدم بالمركز الثاني، والغالبية المطلقة من السكان هم من المسلمين الكازاخستانيين (٧٠٪)، بينما يُشكل المسيحيون (حوالي ٢٥٪)، ويصل متوسط العمر المتوقع في كازاخستان (٦٦) سنة^(٤).

ويبلغ عدد سكان بيلاروسيا (٩،٥) مليون نسمة أي (٥،٢٪) من سكان دول الاتحاد، وهي تحتل المرتبة (٩٢) عالمياً من حيث عدد السكان، والكثافة السكانية فيها هي (٤٥،٨) نسمة لكل كيلومتر مربع، وهي نسبة أعلى بكثير مما عليه في روسيا وكازاخستان، وتحتضن بيلاروسيا أكثر من (١٣٠) قومية أغلبهم من البيلاروس (٨٣،٧٪)، بينما يمثل الروس نسبة (٨،٣٪) والبولنديين (٣،١٪)، ويعتقد معظم سكان بيلاروسيا المسيحية من المذهب الأرثوذكسي (٨٢،٥٪)، و(١٢٪) المذهب الكاثوليكي، و(٤٪) الأديان الشرقية (الإسلام واليهودية)، وبرغم من نسبة الروس المنخفضة إلا أن (٧٠٪) من السكان ناطقين بها وتعد لغة التعاملات الرسمية بجانب اللغة البيلاروسية بحسب

(^١)Rodionova I.A. Economic and social geography of the world Part 2 - Moscow: Yurayt, 2018 - p.173-275.

(^٢)Krylov P.M. Economic Geography of Russia - Rostov-on-Don: Phoenix, 2016 -p163.

(^٣)Rodionova I.A., op.cit, p. p158-157.

(^٤)Rodionova I.A., op.cit,p86.

الدستور^(١)، وتتسم بيلاروسيا بكونها من البلدان المصدرة للعمالة ويتوزع هؤلاء المهاجرين طلباً للرزق في اوكرانيا وبولندا وبلدان رابطة الدول المستقلة ودول الاتحاد الأوروبي، بلغ متوسط الاعمار في بيلاروسيا (٧٢،٢) سنة وهو أعلى مما في روسيا، ويعمل حوالي (٤،٥) مليون مواطن في مختلف مجالات الاقتصاد الوطني، أي حوالي (٤٧٪) من مجموع السكان، ويمثل الاشخاص الذين تزيد أعمارهم عن (٦٠ سنة ما يقرب ٢٠٪) من السكان، ويصل معدل معرفة القراءة والكتابة في بيلاروسيا (٩٩،٧٪)^(٢).

يبلغ عدد سكان قيرغيزستان أكثر بقليل من سته ملايين نسمة، ويشكلون (٣،٢٪) من سكان دول الاتحاد^(٣)، وتحتل المرتبة (١١١) عالمياً من حيث عدد السكان، وتبلغ الكثافة السكانية (٢٩) نسمة في الكيلومتر المربع، يتساوى عدد النساء والرجال تقريباً في قيرغيزستان، لكن عدد النساء لا يزال أعلى قليلاً من عدد الرجال، غالبية سكان قيرغيزستان من القيرغيز (حوالي ٧٣٪)، كما يوجد الأوزبك (١٤،٦٪) والروس (حوالي ٦٪) من غالبية السكان، اللغة الأصلية هي القيرغيزية، وبالنسبة للأوزبكيين والروس الذين يعيشون في قيرغيزستان هي الأوزبكية والروسية على التوالي، إن غالبية السكان (٧٥٪) يتحدثون الروسية بقطع النظر عن القومية^(٤).

ويمثل سكان أرمينيا الأقل عدداً بين دول الاتحاد وعددهم ما يقارب من ثلاث ملايين شخص أو (١،٦٪) من سكان الاتحاد، وتحتل أرمينيا المرتبة (١٣٧) من حيث عدد السكان عالمياً، وكثافتها السكانية أكثر من (١٠٠) شخص في الكيلومتر المربع، مما يجعلها البلد الأكثر كثافة في دول الاتحاد، سكان المناطق الحضرية في أرمينيا ما يقارب من (٦٤٪) من مجموع السكان، سكان أرمينيا متجانسون تقريباً وأكثر من (٩٨٪) منهم من الأرمن، وغالبية السكان ما يقارب (٦٨٪) هم من المواطنين القادرين على العمل، غالبية السكان (حوالي ٩٣٪) يعتنقون المسيحية (الكنيسة الأرمنية)، والعمر المتوقع في أرمينيا هو (٧٣،٢) سنة، وهذا أعلى من المتوسط بالنسبة للعالم (وفقاً للأمم المتحدة-٧١ عاماً)، مستوى معرفة القراءة والكتابة في أرمينيا هو عند مستوى (٩٩،٨٪)^(٥).

(١)Republican Unitary Enterprise "Belkartografiya" - Atlasmir [Maps] - Minsk: Belkartografiya, 2018. P.p26-28.

(٢)Republican Unitary Enterprise "Belkartografiya" - Geography , of continents and countries [Maps] - Minsk: Belkartografiya, 2017,p.p30-71.

(٣)Rodionova I.A., op.cit,p87.

(٤)Republican Unitary Enterprise "Belkartografiya" - Atlasmir, op.cit,p.p28-29.

(٥)Rodionova I.A., op.cit,p88.

ب: الموارد الطبيعية

يتمتع الاتحاد بإمكانات اقتصادية كبيرة مرتبطة بالموارد الطبيعية والإمكانات الانتاجية الكبيرة في مختلف فروع الاقتصادات الوطنية، ويحتل الاتحاد مكانة رائدة في العديد من قطاعات الاقتصاد العالمي ومؤشرات رئيسة تعكس الإمكانيات الاقتصادية لدول الاتحاد.

١- موارد الطاقة

تتبع دول الاتحاد سياسة التنسيق في قطاع الطاقة، ويمثل انتاج قطاع الطاقة فيها (١/٦) من أجمالي الناتج القومي الاجمالي، تتركز صادرات الطاقة لبلدان الاتحاد خارج حدوده وبالدرجة الاولى للاتحاد الاوربي، تحتل دول الاتحاد المركز الثاني عالمياً في أنتاج الغاز، حيث يبلغ حجم أنتاجها (٧٠٠) مليار متر مكعب سنوياً بنسبة (٢٠%) من أجمالي الغاز المنتج عالمياً^(١)، وتصدر دول الاتحاد (٢٥%) من أجمالي الغاز المصدر في العالم، وتملك دول الاتحاد (١٠) من أكبر حقول الغاز في العالم، يقع ثمانية منها في روسيا واثنين في كازاخستان، تعمل دول الاتحاد على توسيع فرص التصدير وبناء خطوط نقل للغاز عبر العديد من الدول، وأن دول الاتحاد تستخدم إمكانات الطاقة فيها على نحو فعال، وتعمل بنجاح في تزويد القطاعات الوطنية الأخرى بما تحتاجه من موارد الطاقة^(٢). تُركز دول الاتحاد باستخدام طاقاتها الصناعية والعلمية والتكنولوجية الكبيرة في الصناعة النفطية، وتم التخطيط للوصول الى سوق مشتركة لدول الاتحاد في مجال النفط والمنتجات النفطية في عام (٢٠٢٥)^(٣).

تحتل دول الاتحاد المرتبة السادسة عالمياً في أنتاج الفحم حيث يبلغ أنتاجها (٥٠٠) مليون طن سنوياً، وتستخرج دول الاتحاد (٦,٥%) من مجموع استخراج الفحم عالمياً، وتملك دول الاتحاد سبعة مناجم كبيرة منها ستة في روسيا واحد في كازاخستان^(٤).

تحتل دول الاتحاد المرتبة الرابعة عالمياً في أنتاج الطاقة الكهربائية، وتنتج (١٢٠٠) مليار كيلو واط ساعة وهذا يمثل (٥%) من انتاج الكهرباء في العالم، تملك دول الاتحاد عشر محطة كبيرة لإنتاج الكهرباء منها ثمانية في روسيا، واحد في كازاخستان، واحد في بيلاروسيا، تمتاز البنى التحتية في

(1)Shabalin L.I. The near future of mankind in the century of mineral deficiencies - Novosibirsk: Siberian Research Institute of Geology, Geophysics and Mineral Resources, 2016, p.125-126.

(2)Anna Gracheva Eurasian Economic Union. New reality. New opportunities - Moscow: [b.i.], 2017 - p.24-167.

(3)Anna Gracheva, op.cit, p.25.

(4)Vorobiev B.M. Coal. Volume 3: Coal of Eurasia - Moscow: Mining Book: Publishing House of the Moscow State Mining University, 2013, p.303-750.

مجال إنتاج ونقل وتوزيع الطاقة الكهربائية في دول الاتحاد، بأنها نموذجية وحديثة، مما يسمح بإنتاج الكهرباء بتكلفة أقل، ويبلغ الاستهلاك السنوي للكهرباء في روسيا (١٠٤٠) مليار كيلو واط في الساعة، ويبلغ إنتاج الكهرباء السنوي في روسيا (١٠٥٤) مليار كيلو واط في الساعة^(١).

٢- الحديد والصلب

يؤدي إنتاج الحديد والصلب الدور الرئيس في الصناعة التعدينية، تحتل دول الاتحاد المرتبة الرابعة عالمياً بإنتاج الحديد الزهر، إذ يبلغ إنتاجها (٥,٥) مليون طن سنوياً، وهذا يُمثل نسبة (٨,٤%) من الإنتاج العالمي، وتحتل المرتبة الخامسة بإنتاج الصلب، حيث يبلغ حجم الإنتاج لإجمالي دول الاتحاد، أكثر من (٧٥) مليون طن في السنة، وهذا يمثل (٥%) من الإنتاج العالمي^(٢). تملك دول الاتحاد ستة مجمعات كبيرة لإنتاج الحديد والصلب، خمسة منها في روسيا واحد في كازاخستان، وتعمل دول الاتحاد على الاستخدام الأمثل للمواد الخام وتقليل كلفة الطاقة المستخدمة في العمليات الإنتاجية، فضلاً عن إنشاء مجمعات تعدينية حديثة، كذلك يقوم المهندسون بإدخال تقنيات هندسية وإدارية من أجل زيادة الإنتاج وتحسين نوعيته، وإنتاج أنواع جديدة من المنتجات^(٣).

٣- الاسمدة

تحتل دول الاتحاد المرتبة الثانية عالمياً بإنتاج الاسمدة الكيماوية، ويصل إنتاجها إلى (٣٠) مليون طن سنوياً، وهذا ما يمثل أكثر من (٤%) من الإنتاج العالمي، وتوجد خمس مجمعات كبيرة لإنتاج الاسمدة الكيماوية في روسيا وواحد في كازاخستان^(٤)، وتحتل دول الاتحاد المرتبة الأولى في إنتاج البوتاس وتنتج (٣٥%) من الإنتاج العالمي للبوتاس، تعتبر الصناعات الكيماوية من القطاعات ذات الأولوية في اقتصادات دول الاتحاد، ويجري العمل من أجل زيادة حصة دول الاتحاد في الأسواق العالمية^(٥).

٤- الصناعة

تحتل دول الاتحاد المرتبة الثامنة في الإنتاج الصناعي عالمياً، ويصل حجم إنتاجها إلى (٢,٢%) من الإنتاج الصناعي العالمي، وتملك دول الاتحاد عشرة مجمعات صناعية كبيرة، ثمانية منها في روسيا وواحد في كازاخستان وواحد في بيلاروسيا

(١) Anna Gracheva, op.cit,p26.

(٢) Krylov P.M. ,op.cit,p.p67-69.

(٣) Anna Gracheva, op.cit,p25.

(٤) Shabalin L.I ,op.cit,p122-124.

(٥) Anna Gracheva, op.cit,p27.

٥- الزراعة

للتعرف على المستوى العام للزراعة في دول الاتحاد، نتناول ثلاث منتجات غذائية رئيسة تُمثل الأمن الغذائي الوطني لهذه البلدان، وهي البطاطا والقمح واللحوم، تنتج دول الاتحاد (٤٠) مليون طن سنوياً من البطاطا، وهذا ما يُمثل (١١%) من إنتاج البطاطا عالمياً، وبهذا تحتل دول الاتحاد المرتبة الثالثة عالمياً، فيما تنتج من القمح ما يزيد عن (٩٠) مليون طن سنوياً، وهذا ما يعادل (١٠,٥%) من إنتاج القمح عالمياً، وتحتل دول الاتحاد المرتبة السادسة عالمياً بإنتاج اللحوم بإنتاج سنوي (١٢) مليون طن، وهذا ما يمثل (٤٥%) من إنتاج اللحوم عالمياً، وتملك دول الاتحاد تسعة مناطق زراعية كبرى منها ستة في روسيا، واثنين في كازاخستان وواحد في بيلاروسيا، وأن مساحة الاراضي الزراعية الاجمالية في دول الاتحاد أكثر من (٥٥٥) مليون هكتار، وتنفذ دول الاتحاد سياسة زراعية مشتركة تهدف الى التقليل من الواردات، وزيادة الانتاج الوطني لضمان أمنها الغذائي الاستراتيجي^(١).

تحتل دول الاتحاد المرتبة الأولى عالمياً في إنتاج البنجر السكري بنسبة (١٤%) من اجمالي إنتاج العالم، والحال نفسه ينطبق على إنتاج عباد الشمس بأكثر من (٢٣%) من مجموع الانتاج العالمي^(٢).

٦-قطاع النقل: يعد قطاع النقل في دول الاتحاد قطاعاً متقدماً، حيث يبلغ طول الطرق البرية (١٧٠,٤,٥) ألف كيلومتر، وهذا ما يعادل (٢,٦%) من مجموع الطرق البرية في العالم، وبذلك تحتل دول الاتحاد المرتبة الخامسة عالمياً، أما في قطاع السكك الحديدية فهي تحتل المرتبة الثالثة بطول (١٠٩,١) ألف كيلو متر، وهي تُشكل (٧,٣%) من شبكة السكك الحديدية في العالم، إضافة لذلك تمتاز شبكة السكك الحديدية لدول الاتحاد بأنها أكثر الشبكات تطوراً في العالم^(٣).

ثانياً: حجم الناتج المحلي الاجمالي لدول الاتحاد الاقتصادي الاوراسي.

يعتبر حجم الناتج المحلي الإجمالي أحد أهم المؤشرات الاقتصادية، التي تقيس تطور وفعالية اقتصادات للدول، ويعكس نصيب الفرد من هذا الناتج احد مؤشرات مستوى المعيشة لمواطني ذلك البلد، والسمة الرئيسية لاقتصادات دول الاتحاد الاوراسيوي، أن الناتج المحلي الإجمالي لروسيا يمثل حوالي (٨٦%) من الناتج المحلي الاجمالي لدول الاتحاد^(٤)، والناتج المحلي الإجمالي في روسيا يظل رهناً بأسعار النفط كونه بلد شبه ريعي، وقد تأثر حجم هذا الناتج بانخفاض منظومة اسعار النفط منذ

(١)Ibid ,p29.

(٢)Krylov, PM, op.cit,p.p67-68.

(٣)Ibid, p22.

(٤)Vinokurov E.Yu., Korshunov D.A., Pereboev V.S., Tsukarev T.V. Eurasian Union, St. Petersburg: Center for Integration Studies of the EDB, 2017, p.p33-296.

عام (٢٠١٤) وحتى (٢٠١٦)^(١)، بعد ذلك بدأ الاقتصاد الروسي استرداد وضعه، وفي عام (٢٠١٧) في روسيا كان هناك اتجاه متزايد في الناتج المحلي الإجمالي، ومع ذلك كان الناتج المحلي الإجمالي في عام (٢٠١٧) أقل مما كان عليه قبل أزمة عام (٢٠١٤)^(٢).

ويشكل الناتج المحلي الإجمالي في كازاخستان حوالي (١٠٪) من الناتج المحلي الإجمالي لدول الاتحاد^(٣)، والذي يتأثر بحالة الاقتصاد الروسي لكونه الشريك الرئيس، وينعكس الانتعاش في الاقتصاد الروسي إيجاباً على الاقتصاد الكازاخستاني نظراً للترابط بينهما، وتساند ذلك التحركات الإيجابية للطلب العالمي على النفط^(٤)،

كما أن سياسات كبح وإبطاء التضخم وتدفقات الاستثمار الخارجي، من شأنها أن ساهمت في نمو الناتج المحلي الإجمالي^(٥).

لقد واجهت كازاخستان مشكلتين في آن واحد، هي انخفاض أسعار موارد الطاقة التي تعتمد عليها ميزانيتها، وكذلك الأزمة في روسيا منذ عام (٢٠١٤)، وهو ما انعكس سلباً على الناتج والاجور ومشكلات التوازن المالي والنقدي، إلا أنه في عام ٢٠١٧ بدأ واضحاً ملامح الخروج من كلا المشكلتين وقد تجسد ذلك بارتفاع الاجر نتيجة نمو الناتج المحلي الإجمالي^(٦).

يتميز الناتج المحلي الإجمالي إلى بيلاروسيا بالزيادة بالنمو بوتيرة منتظمة سنوياً، نظراً لتعافي الاقتصاد الروسي من أزمة انخفاض أسعار النفط والعقوبات الاقتصادية، لكونه الشريك الاقتصادي والتجاري الرئيس لبيلاروسيا، والذي يعتمد عليه الاقتصاد إلى حد كبير، فضلاً عن تأثر سعر صرف الروبل البيلاروسي بسعر صرف الروبل الروسي^(٧).

ومن المتوقع أن يستعيد الاقتصاد البيلاروسي عام (٢٠١٨) نموه بوتيرة أسرع، ويساعده في ذلك ارتفاع أسعار المشتقات النفطية، والأسمدة التي يتم تصديرها تصدرها، فضلاً عن توقعات الطلب على الآلات البيلاروسية، كما من المتوقع أن يستمر الناتج المحلي الإجمالي عام (٢٠١٨)

(١)Naaber Yu.R., E.N. Somov National innovation systems of the EAEU states and ways of their prospective development in the Eurasian Economic Union - Bishkek: KRSU, 2017, p.233-445.

(٢)Rodionova I.A. - Economic and social geography of the world. Part 2 - Moscow: Yurayt, 2018.pp275-175.

(٣)Vinokurov E.Yu. - Economic and social geography of the world. Part 2 - Moscow, op.cit,p33.

(٤)Naaber Yu.R. ,op.cit, p.233 -445.

(٥)Rodionova I.A., op.cit,p175.

(٦)Ofitsialnyy sayt Komite tastatis tiki Ministers tvanatsiona lnoye konomiki Respub liki Kazakhstan: http://stat.gov.kz/faces/wcnav_externalId/homeNumbersLabor.

(٧)Naaber Yu.R.,op.cit,p234.

مما ينعكس ايجاباً كما هو الحال عام (٢٠١٧)، الى ارتفاع نصيب الفرد من الناتج المحلي الإجمالي بنسبة (١٠٪) تقريباً خلال السنوات (٢٠١٤-٢٠١٧) ^(١).

تغير الناتج المحلي الإجمالي لقرغيزستان بشكل غير مستقر حيث تراجع المؤشر في (٢٠١٥) و (٢٠١٦)، وفي عام (٢٠١٧) بدأ بزيادة حادة ^(٢)، إن خصوصية اقتصاد قرغيزستان هي أنها تعتمد كلياً على مؤسسة واحدة هي (كومتور) التي تعمل في تعدين الذهب، ويعتمد الناتج المحلي الإجمالي لقرغيزستان بشكل مباشر على واردات هذه الشركة، يعود نمو الناتج المحلي الإجمالي في عام (٢٠١٧) إلى زيادة في التجارة الخارجية سواء الواردات والصادرات ^(٣)، بالإضافة إلى ذلك يوجد زيادة في إنتاج القطاع الصناعي وتحتل قرغيزستان المرتبة الأولى بين دول الاتحاد، لكن معظم الشركات في القطاع الصناعي تعمل في مجال الموارد المعدنية، وهذا يعني أن اقتصاد قرغيزستان ليس متنوعاً من حيث القطاعات الاقتصادية ^(٤).

يتطابق اتجاه الناتج المحلي الإجمالي في أرمينيا على مدى السنوات الأربع الماضية مع جميع بلدان الاخرى الأخرى، أن أعلى ناتج محلي اجمالي في أرمينيا كان عام (٢٠١٤)، وبعد ذلك انخفض في عامي (٢٠١٥ و ٢٠١٦)، وكان هذا بسبب الانخفاض في الواردات المتأتية من قطاع البناء وقطاع الزراعة، بينما تغيرت الصورة وزاد الناتج المحلي اجمالي في (٢٠١٧) بسبب النمو الكبير في مجالات الصناعة والتجارة والخدمات والبناء ^(٥).

المحور الثالث: مستقبل الاتحاد الاقتصادي الاوراسي في النظام الدولي .

اولا : عوامل تقدم الاتحاد الاوراسي في النظام الدولي.

١- جاءت فكرة تأسيس الاتحاد الاوراسيوي، وخلق فضاء اقتصادي وأمني وسياسي لمواجهة التحديات التي فرضتها اوضاع القرن الجديد، لاسيما مع وصول الرئيس (فلاديمير بوتين)، كبديل عن فشل رابطة الدول المستقلة من تحقيق أهدافها.

٢- إدراك دول الإقليم ومنها دول الاتحاد الاوراسي، بأن مخاطر الاوضاع التي تترتب على هذه الدول كبيرة، وبخاصة في ظل موجة الارهاب وتمدد (حلف الناتو)، وأطماع الولايات المتحدة الأميركية في الموارد الطاقوية، ورغبتها في نشر عدد من القواعد

^(١)Rodionova I.A. op.cit,p175.

^(٢)VinokurovE.Yu. - Economic and social geography of the world. Part 2 - Moscow,op.cit,p36.

^(٣)NaaberYu.R., op.cit,p236.

^(٤)Rodionova I.A. ,op.cit,p177.

^(٥)Rodionova I.A. ,op.cit,p178.

العسكرية، ناهيك عن التحديات الاقتصادية، إذ لا يمكن مواجهتها فرادى، ولا بد من جهود جماعية، تتكامل فيها الجهود والإمكانات.

٣- يهدف الاتحاد الأوراسيوي الى تحقيق نسب متقدمة في الاكتفاء الذاتي، لا سيما في ظل انضمام أرمينيا وقيرغيزستان، وهو ما وسع من إمكانات وقدرات اقتصاد الاتحاد، سواء في الموارد الطبيعية المضافة أم في توسعة سوق الاتحاد.

٤- تسمح مساحة الاتحاد في حال نهوض اقتصاداته إلى إمكانية أن يكون مستقبل للأيدي العاملة الرخيصة من دول أخرى، وهو ما يخفف تكاليف الانتاج فيه، فضلاً عن تحرير القوة العاملة في الاتحاد للعمل في الصناعات المتقدمة والتكنولوجيات الفائقة.

٥- تعد روسيا الاتحادية هي الدولة الأقوى اقتصادياً وسياسياً وتقنياً في الاتحاد بكل المؤشرات، وهناك ميلاً إلى فرض نموذجها الاقتصادي على البلدان الأقل تطوراً، من خلال تقديم القروض والمساعدات في ظل الأزمات، وعلى وفق ذلك يمكن القول أن حامل الاتحاد بكل أوضاعه هي روسيا الاتحادية، التي هي الدولة التي تحتضن أغلب إمكانات القوة في الاتحاد، ومن دونها لا يمكن للاتحاد أن يكون ذا قيمة.

٦- يوفر الاتحاد الأوراسيوي مكانة تفاوضية كبيرة لدوله، في التعامل مع المؤسسات والاتحادات الدولية بشكل جماعي، وهذا ما يعززه توجه الاتحاد الى خلق كتل سياسي وأمني، على الرغم من عدم اندفاع بعض الدول صوب ذلك خشية هيمنة روسيا عليه.

ثانياً: عوامل كبح تقدم الاتحاد الأوراسي في النظام الدولي.

١. تدرك دول الاتحاد أن انفتاحها على الاقتصاد العالمي، يعرض منتجاتها إلى منافسة شديدة تضر بها، نظراً لضعف القدرة التنافسية لهذه السلع، نتيجة عدم بلوغها المواصفات المطلوبة في الكثير من اسواق الدول المتقدمة.

٢. تعاني دول الاتحاد من مشكلات حقيقية لا بد من اعتماد خطة لايجاد الحلول لها وتجاوزها في المدى المنظور والمتوسط ومنها، معالجة انخفاض متوسط الدخل الفردي، زيادة نسبة البطالة، زيادة التضخم، وزيادة الاستدانة الخارجية.

٣. تشكل العقوبات الاقتصادية ببعدها المالي والنقدي والمفروضة من قبل الولايات المتحدة الاميركية ودول الاتحاد الاوربي تحدياً كبيراً على الاقتصاد الروسي والبلاروسي، ومن ثم على دول الاتحاد الأوراسيوي، ولا بد للاقتصادات دول الاتحاد ان تتأثر سلباً مع المدة الزمنية لاستمرار فرض هذه العقوبات.

٤. يعد العامل السياسي بين دول الاتحاد من الأمور التي لم يتم حسمها، بل وتتجنب الكثير من الدول بما فيها روسيا من الخوض فيها، رغبة في الحفاظ على وحدة الاتحاد الاقتصادية، باختلاف المواقف السياسية لدول الاتحاد بإزاء الأزمة الأوكرانية وغيرها من المشكلات، مما يجعل من فرص الاتحاد في تكوين كتلة اقتصادية- سياسية و عسكرية – أمنية، ليس في المتناول، ناهيك عن حل المشكلات السياسية لدول الاتحاد نفسها، إذ أن رغبة روسيا واربينيا فيفتح الحوار لحل المشكلات العالقة، واعتماد آلية سياسية مشتركة، يقدم رسالة سياسية قوية، مضمونها نحن قادرين على حل مشكلتنا من دون الولايات المتحدة واوربا.
٥. يتطلب تقوية مسار الاتحاد ان يتم الانتقال من الصيغة المعتمدة في اتخاذ القرارات في الاتحاد، بالتوافق بين جميع دول الاتحاد، الى التصويت جماعياً حسب مائنت عليه معاهدة الاتحاد، وهذا يؤدي إلى التخفيف من حدة التعامل في المواقف والآراء المختلفة، بدلاً من حسم القرارات لصالح دولة معينة وخاصة لصالح روسيا باعتبارها الدولة الأم في الاتحاد.

الخاتمة

على الرغم من حداثة تجربة الاتحاد الاقتصادي الاوراسيوي، إلا أنه يمثل نموذجاً للعمل التكاملي في البلدان التي خرجت من النظام الاقتصادي المركزي الى اقتصادات تسعى الى التنمية والتطور والانفتاح في بيئة اقتصادية دولية شديدة التعقيد، وفي ظل اوضاعها التي تتراوح ما بين تخلف في بعض القطاعات الاقتصادية وحاجتها الى استثمارات كبيرة، مع اختلالات هيكلية تضرب عميقاً في بنية هذه الاقتصادات، إن انسب الطرق لتحقيق الاستقرار السياسي والتقدم الاقتصادي لجمهوريات آسيا الوسطى الاسلامية هو التعاون والاندماج في التكتلات الاقتصادية عن طريق اقامة تكتل جديد يضم تلك الجمهوريات يقوم على اسس تعاونية ، إذ أن معظم التجمعات الاقتصادية لجمهوريات اسيا الوسطى الاسلامية تعاني من صراعات المصالح إلى جانب التناقض بالأهداف وهذا يؤدي الى عدم مصداقية التجمعات الاقتصادية لهذه الجمهوريات ويحد من فاعليتها في تطوير وتعميق علاقات التعاون والتكامل بين الدول الاعضاء، وان إنشاء مشروع الاتحاد الأوراسي بين روسيا ودول اسيا الوسطى في بداية عام (٢٠١٥) هو خطوة مهمة لبناء روابط قوية وتحالفات إيجابية مع هذه الجمهوريات.

المصادر

أولاً: الكتب

١. أحمد سيد حسين، دور القيادة السياسية في إعادة بناء الدولة (روسيا في عصر بوتين)، الطبعة الأولى، بيروت، مركز دراسات الوحدة العربية، ٢٠١٥.
 ٢. بيلا بلاسا، نظرية التكامل الاقتصادي، ترجمة رشيد البراوي، دار النهضة العربية، القاهرة، ١٩٦٤.
 ٣. جاسم بن محمد القاسمي، آفاق التنمية والتكامل الاقتصادي بين دول شبه الجزيرة العربية، مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية، ١٩٩٩.
 ٤. سامي عفيفي حاتم، التجارة الخارجية بين التنظير والتنظيم، الدار المصرية اللبنانية، ط٢، القاهرة، ١٩٩٤.
- ثانياً: المصادر الإنكليزية.

1. Anna Gracheva Eurasian Economic Union. New reality. New opportunities - Moscow: [b.i.], 2017.
2. Bela, blassa, The Theory of Economic integration, D.Irwin Homewood, 1961.
3. E. Yu. Vinokurov, D. A. Korshunov, Eurasian Economic Union. (Center for Integration Studies of the EDB). St. Petersburg: EDB Center for Integration Studies, 2017.
4. Kashirkin A.A., Morozov A.N. Russia, the Eurasian Economic Union and the World Trade Organization: Monograph. — Moscow: Institute of Legislation and Comparative Law under the Government of the Russian Federation: INFA - M, 2015.
5. Kashkin S.Yu., Chetverikov A.O. - Law of the Eurasian Economic Union: textbook / executive editor S.Yu. Kashkin. Moscow: Prospect, 2016.
6. Krylov P.M. Economic Geography of Russia - Rostov-on-Don: Phoenix, 2016.
7. Kuzmina E.M. Economic Development of the EAEU Countries and Prospects for Economic Integration until 2025 RIAC, Moscow, June. 2017.
8. Naaber Yu.R., E.N. Somov National innovation systems of the EAEU states and ways of their prospective development in the Eurasian Economic Union - Bishkek: KRSU, 2017.
9. Ofitsialnyy sayt Komite tastatis tiki Ministers tvanatsiona Inoye konomiki Respubliki Kazakhstan: http://stat.gov.kz/faces/wcnav_externalId/homeNumbersLabor.
10. Republican Unitary Enterprise "Belkartografiya" - Atlasmir [Maps] - Minsk: Belkartografiya, 2018.

11. Republican Unitary Enterprise "Belkartografiya" - Geography , of continents and countries [Maps] - Minsk: Belkartografiya, 2017.
12. Republican Unitary Enterprise "Belkartografiya"" - Caucasus, [Maps] - Minsk: Belkartografiya, 2014 - 1 map (2 sheets).
13. Rodionova I.A. Economic and social geography of the world Part 2 - Moscow: Yurayt, 2018.
14. Shabalin L.I. The near future of mankind in the century of mineral deficiencies - Novosibirsk: Siberian Research Institute of Geology, Geophysics and Mineral Resources , 2016.
15. The Oxford Dictionary VII .C. (Oxford : Clarendon Press, 1922 -1970
16. Vinokurov E.Yu., Korshunov D.A., Pereboev V.S., Tsukarev T.V. Eurasian Union, St. Petersburg: Center for Integration Studies of the EDB, 2017.
17. Vorobiev B.M. Coalmir. Volume 3: Coal of Eurasia - Moscow: Mining Book: Publishing House of the Moscow State Mining University, 2013.

ثالثاً: شبكة المعلومات الدولية:

١. ريا نوفوستي واليكسي بانوف، منطقة التجارة الحرة في بلدان رابطة الدول المستقلة ١٥/٤/٢٠٠٩، للمزيد <https://ria.ru/economy/20090415/168192821.html> ينظر الى الرابط:
٢. اجتماع رؤساء دول الاتحاد الاوراسي في استانا، التسلسل الزمني للتنمية، ١٠ اكتوبر ٢٠٠٠، للمزيد http://www.eaeunion.org/upload/iblock/006/1994_11.jpg ينظر الى الرابط :
٣. ريا نوفوستي وسيرجي جونيف، رئيس قيرغيزستان يطلب اعداد مسودة اتفاقية للانضمام الى الاتحاد الاقتصادي الاوراسي، 10/10/2014، للمزيد <https://ria.ru/world/20141010/1027808495.html>
٤. عايدة دجوماشيفا ، تسلم نزارباييف وثيقة عن انضمام جمهورية قيرغيزستان الى الاتحاد الاقتصادي الاوراسي لتوقيعها ، ١٠ / اغسطس / ٢٠١٥ : للمزيد ينظر الى الرابط التالي <https://www.vb.kg/?lable=95>
٥. قرار مجلس رؤساء دول كومنولث الدول المستقلة (بشأن ميثاق كومنولث الدول المستقلة)، ١٢/١/٢٠٠٩ للمزيد ينظر الى الرابط [http://cis.minsk.by/reestr/ru/index.html#reestr/view/text?doc=186:](http://cis.minsk.by/reestr/ru/index.html#reestr/view/text?doc=186)
٦. ماريا جولوبوكوفا (سان بطرسبرج)، اعلن سيرجي ناريشكين عن انشاء البرلمان الاوراسي، العدد ٤٠، ٢٤/٢/٢٠١٢، للمزيد ينظر الى الرابط <http://www.rg.ru/2012/02/24/parlament.htm>